

جامعة: الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، الجزائر

كلية: أصول الدين

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

ملتنقى وطني تحت عنوان: أنثروبولوجيا الأديان ودراسة ثقافة المجتمع الجزائري

المحور الثاني: علاقة أنثروبولوجيا الأديان بعلمي العقيدة الإسلامية ومقارنة الأديان -توظيف واستدلالا-

شيماء طالب ط د [talebcheimaa@gmail.com](mailto:talebcheimaa@gmail.com)

د/: مروان معزي أستاذ محاضر أ [marouanemaazi@gmail.com](mailto:marouanemaazi@gmail.com)

عنوان المداخلة: توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة الأديان: دراسة مقارنة بين أبي الريحان البيروني ولودفيج

فويرباخ -مبحث الألوهية أنموذجا-

الملخص:

يتم توظيف العديد من العلوم في دراسة الأديان ومقارنتها، كعلم التاريخ، الأدب، الفلسفة، وأيضا علم الأنثروبولوجيا؛ هذا الأخير برز في نهاية القرن التاسع عشر في العالم الغربي، أين تبلور كتخصص علمي أكاديمي اكتملت مكوناته النظرية؛ ولكن تطبيقه وتوظيفه في علم مقارنة الأديان -وغيرها من العلوم- ظهر قبل ذلك، حيث نجده في كتابات العلماء المسلمين؛ أمثال أبو الريحان البيروني، الذي قام بتوظيف الأنثروبولوجيا في دراسته لأديان الهند؛ كما نجده في كتابات علماء الغرب في القرن التاسع عشر، أمثال الفيلسوف الأنثروبولوجي الألماني لودفيج فويرباخ الذي قام بتوظيف الأنثروبولوجيا في دراسته للديانة المسيحية؛ ولهذا جاءت هذه المداخلة لتعقد مقارنة بين هذين العالمين في توظيفهما لعلم الأنثروبولوجيا في دراسة مبحث الألوهية في كل من الديانة الهندوسية والديانة المسيحية، وذلك من خلال كتاب 'تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة' لأبو الريحان البيروني، وكتاب 'جوهر المسيحية' للودفيج فويرباخ؛ بهدف الكشف عن منهج ومحل هذا التوظيف.

**Abstract:**

Many sciences are employed in the study and comparison of religions, such as history, literature, philosophy, and also anthropology; the latter emerged at the

end of the nineteenth century in the Western world, where it was established as an academic scientific specialization with complete theoretical components, but its application and employment in the science of comparative religions –and other sciences– has appeared before that, as we find it in Muslim scholars writings; such as Abu Rayhan al-Biruni, who employed anthropology in his study of India's religions; we also find it in the writings of Western scholars in the nineteenth century, such as the German anthropologist philosopher Ludwig Feuerbach, who employed anthropology in his study of Christianity; therefore, this research comes to make a comparison between these two scholars in their employment of anthropology in the study of the topic of divinity in both Hinduism and Christianity, through the book “Investigating what India has to say that is acceptable to reason or reprehensible” by Abu Rayhan al-Biruni, and the book “The Essence of Christianity” by Ludwig Feuerbach, with the aim of revealing the method and the location of this employment.

#### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

إن هذه المداخلة الموسومة بـ "توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة الأديان: دراسة مقارنة بين البيروني ولودفيج فويرباخ -مبحث الألوهية أمودجا-" تتمحور حول عقد مقارنة بين كل من أبو الريحان البيروني ولودفيج فويرباخ في كيفية توظيفهما للأنثروبولوجيا في دراسة مبحث الألوهية في كل من الديانة الهندوسية والديانة المسيحية، وذلك من خلال كتابيهما، أي كتاب 'ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة' للبيروني، وكتاب 'جوهر المسيحية' لفويرباخ.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن طريقة الاستعانة بعلم الأنثروبولوجيا في مقارنة الأديان، وبيان كيفية تأثير الخلفية الدينية والعلمية للباحث في هذا التوظيف.

ومن هنا تأتي المشكلة الأساسية لهذه الدراسة، وهي: كيف وظف البيروني علم الأنثروبولوجيا في دراسته للألوهية في الديانة الهندوسية؟ وكيف وظف فويرباخ علم الأنثروبولوجيا في دراسته للألوهية في الديانة المسيحية؟ وما مدى تأثير الخلفية المرجعية الإسلامية للبيروني والمرجعية البروتستانتية لفويرباخ على هذا التوظيف؟

وتتفرع عنها عدّة تساؤلات: ما هو مفهوم الأنثروبولوجيا؟ وكيف استخدمها البيروني في مناقشته للعقائد الهندوسية المتعلقة بالإله؟ أي كيف وظفها في دراسة كل من التعدد ووحدة الوجود وعقيدة الأفتار؟ وكيف وظف فويرباخ الأنثروبولوجيا في دراسته لعقيدة التجسد ووحدة الوجود وتشبيه الإله بالإنسان وعقيدة التثليث المسيحية؟ ومدى تأثير الخلفيات الدينية للباحثين في دراستهما لهاتين الديانتين؟

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة الأديان، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بين عالم الأديان المسلم أبو الريحان البيروني والفيلسوف الأنثروبولوجي ذو الخلفية البروتستانتية لودفيج فويرباخ في هذا التوظيف.

ولقد اتبعنا في ذلك المنهج التحليلي المقارن.

وللإجابة على مشكلة هذه الدراسة اخترنا تقسيم بحثنا إلى ثلاثة مباحث، الأول تناولنا فيه ضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات، فعرفنا في المطلب الأول مفهوم الأنثروبولوجيا، وفي المطلب الثاني قدمنا ترجمة لأبو الريحان البيروني، أما المطلب الثالث فجعلنا فيه ترجمة للودفيج فويرباخ، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي خصصناه لتوظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مبحث الألوهية في الديانة الهندوسية عند البيروني، والمبحث الأخير أوردنا فيه توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مبحث الألوهية في الديانة المسيحية عند لودفيج فويرباخ.

## المبحث الأول: ضبط المفاهيم وتحديد المصطلحات

### المطلب الأول: مفهوم الأنثروبولوجيا

#### أولاً: لغة

لقد جاء في قاموس الأنثروبولوجيا أنها تعني "علم دراسة الإنسان طبيعياً، واجتماعياً، وحضارياً، والمصطلح منحوت من كلمتين (يونانيتين) هما Anthropos (إنسان) و Logos (علم)، وتعنيان معا (علم الإنسان). وتتكون (الأنثروبولوجيا) المعاصرة، من وجهة النظر البريطانية، من (الأنثروبولوجيا الطبيعية) و(الأنثروبولوجيا الاجتماعية)، التي تضم (الأنثروبولوجيا الحضارية) كفرع من فروعها، و(الأنثروبولوجيا التطبيقية) و(الإنثولوجيا). هذا إضافة إلى أنها تضم علوماً أخرى مثل (علم اللغات) و(الإثنوكرافيا)"<sup>1</sup>.

ولا يختلف كثيراً تعريف الدكتور مازن مرسل محمد<sup>2</sup> لمصطلح الأنثروبولوجيا عما جاء في القاموس؛ إذ يقول: "إن التعريف الاشتقاقي للأنثروبولوجيا يتكون من لفظتين الأولى هي الكلمة الإغريقية Anthropos ومعناها 'إنسان'، والثانية لوغوس من Logos ومعناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم ويستخدم هنا علم"<sup>3</sup>.

#### ثانياً: اصطلاحاً

لقد جاءت التعاريف الاصطلاحية متنوعة، ونستطيع أن نجملها في ثلاثة أنواع من التعاريف كما يلي:

1- من الباحثين من عرّف علم الأنثروبولوجيا بأنه دراسة الإنسان البدائي فقط، أي المجتمعات الفطرية؛ ومن هؤلاء الذين قالوا بهذا التعريف كلايد كلوكهون<sup>4</sup> في كتابه 'مرآة الإنسان'؛ حيث قال أنه: "في أوائل القرن العشرين أطلق العلماء الذين شغلوا أنفسهم بالأوجه غير العادية والمستغربة لتاريخ الإنسان -اسم علماء الإنسان. لقد كانوا رجالاً يبحثون عن أبعد أجداد الإنسان، وعن تروادة هوميروس، وعن الموطن الأصلي للهنود الأمريكيين، وعن العلاقة بين ضوء شمس الساطع ولون البشرة، وعن أصل العجلة ودبوس الأمن وصناعة الخزف. وكانوا يريدون معرفة كيف

<sup>1</sup> شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا - إنكليزي عربي -، جامعة الكويت، ط1، 1981م، ص56. انظر: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) - دراسة -، عيسى

الشماس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2004م، ص13

<sup>2</sup> مازن مرسل محمد: ولد في بغداد عام 1977م، حصل على بكالوريوس في علم الاجتماع عام 2000م من كلية الآداب في جامعة بغداد، ثم تحصل على الماجستير بتقدير امتياز عام 2004م، ثم نال حاز درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً، يعمل حالياً في قسم الأنثروبولوجي في كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، قسم الأنثروبولوجيا علم الاجتماع. 'حياة الكاتب د. مازن مرسل محمد'، موقع 'أي كتاب'، 04/12/2024، ص13:15.

<sup>3</sup> مازن مرسل محمد، الأنثروبولوجيا ... نحو أناسة منهجية، الجامعة المستنصرية، العراق، دس، دس، ص108

<sup>4</sup> كلايد كلوكهون Clyde Kluckhohn: (1905-1960م)، عالم أنثروبولوجيا وعالم اجتماع أمريكي، درس في عدة جامعات هي: جامعة ويسكونسن- ماديسون، جامعة برينستون، جامعة هارفارد، جامعة فيينا، كما عمل في جامعة هارفارد وجامعة نيو مكسيكو. له عدة مؤلفات، منها: الأساس النظري للأسلوب التجريبي لدراسة اكتساب الأفراد للثقافة، الأنثروبولوجيا والكلاسيكيات، مرآة الإنسان... ويكيبيديا، 04/12/2024م، ص46:13

'شق الرجل الحديث طريقه' ولماذا يحكم شعبا ما ملك...<sup>1</sup>، وأيضا يقول عالم الإنسان الإنجليزي جون مانتشيب وايت Jon Manchip White (1924-2013م) في كتابه 'علم الإنسان'، الذي يرى أن دراسة الإنسان المتطور المعاصر هي من مهمة عالم الاجتماع وليس عالم الإنسان: "إننا في استخدامنا لتعبير علم الإنسان لا نقصد دراسة الإنسان بقدر ما نقصد دراسة الإنسان البدائي، وهذا يعني دراسة المجتمعات الفطرية، ذلك أن دراسة الإنسان المتطور المعقد لمجتمعاتنا المتحضرة، بالمعنى الحضري لهذه الكلمة، ليست من مهمة عالم الإنسان بل من مهمة عالم الاجتماع"<sup>2</sup>.

2- أما الأنثروبولوجيون الأوروبيون فلا يزال استخدام كلمة الأنثروبولوجيا عندهم بمعنى 'دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان' إلى حد كبير، أي دراسة الإنسان بيولوجيا فقط، كما أوضح ذلك الدكتور حسين فهميم<sup>3 4</sup>.

3- ويرى فريق آخر من الباحثين أن علم الأنثروبولوجيا يعني دراسة الإنسان بيولوجيا وثقافيا، أو بيولوجيا واجتماعيا، وهو ما يقول به كل من:

• الأنثروبولوجية مارجريت ميد<sup>5</sup> بقولها: "نحن نصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية والثقافية، للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن. ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية، كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة. كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا... (مرجع ص 169 ص280)<sup>6</sup>."

• الشيخ ليث العتاي الذي يعرف علم الأنثروبولوجيا بأنه: "العلم الشمولي الذي يدرس الإنسان وأعماله، الذي تتمحور أبحاثه حول طبيعة الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني. وأنه الوحيد الصانع للثقافة، ومبدعها،

<sup>1</sup> كلايد كلوكهون، كتاب الإنسان في المرأة علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة، تر: شاكرا مصطفى سليم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ط، 1964م. نقلا عن كتاب

حسن شحاتة سغفان، علم الإنسان أنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا)، منشورات مكتبة العرفان، بيروت، دط، 1966م، ص3

<sup>2</sup> حسن شحاتة سغفان، علم الإنسان أنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص3-4.

<sup>3</sup> حسين فهميم: ولد في القاهرة، حصل على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا ببركلي عام 1968م، وعمل بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وعدة جامعات أمريكية أخرى. اشترك مع أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بمصر في دراسة الآثار الاجتماعية المرتبطة ببناء السد العالي، كما عمل أستاذا بجامعة يوتا الأمريكية وخبيرا للبحوث بمعهد الأنثروبولوجيا للتنمية بولاية نيويورك (في فترة نشر كتابه قصة الأنثروبولوجيا). حسين فهميم، قصة الأنثروبولوجيا - فصول في تاريخ علم الإنسان -، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1985م، ص233

<sup>4</sup> حسين فهميم، قصة الأنثروبولوجيا - فصول في تاريخ علم الإنسان -، مرجع سابق، ص14-15

<sup>5</sup> مارجريت ميد Margret Mead: تعد واحدة من أكثر علماء الأنثروبولوجيا الثقافية شهرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولدت في مدينة فيلادلفيا، درست وتخرجت من جامعة برنارد، أجرت العديد من البحوث الميدانية في مجال الأنثروبولوجيا، وارتقت إلى مستوى الأساتذة المؤسسين لعلم الأنثروبولوجيا الثقافية والفسية، من أهم كتبها: كتاب 'نماذج من الثقافة'. عملت في العديد من الجامعات وانتسبت إلى عدة جمعيات وترأستها، مثل الجامعة الأمريكية الأنثروبولوجية ومعهد الفيلم الأنثروبولوجي. 'الموسوعة العربية'، 05/12/2024م، 11: 58

<sup>6</sup> حسين فهميم، قصة الأنثروبولوجيا - فصول في تاريخ علم الإنسان -، مرجع سابق، ص13-14

والقادر على التعبير عما يجول في داخله بكلمات منطوقة مُرمزة، والقادر على التفكير المجرد، والعيش ضمن جماعة<sup>1</sup>.

- **شحاته سعفان**<sup>2</sup> الذي يرى أن "علم الإنسان يدرس الإنسان من زاويتين، فهو يدرسه أولاً من حيث كونه جزءاً من الطبيعة... فالإنسان من هذه الزاوية يُعدُّ ظاهرة طبيعية، أو سلالة بيولوجية أو حيوية داخل المملكة الحيوانية. وعلم الإنسان، وهو يدرس الإنسان من هذه الزاوية يعد علماً طبيعياً... (أما من الزاوية الثانية فعلم الإنسان) يدرس النظم الاجتماعية والثقافية الإنسانية في نشأتها وتطورها وما عسى أن يكون قد حدث بينها من تأثير متبادل أو غير متبادل. وعلم الإنسان في هذا الجزء من دراسته يكون علماً اجتماعياً"<sup>3</sup>.
- **شاكر سليم**<sup>4</sup> -والذي تبنى واختار تعريفه للأنثروبولوجيا الدكتور حسين فهميم<sup>5</sup>، يقول بأنها: "علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً"<sup>6</sup>.
- **السير إدوارد تايلور**<sup>7</sup> الذي يُعرِّف الأنثروبولوجيا بأنها "الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان، إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية"<sup>8</sup>. وما سبق يتضح لنا أن علم الأنثروبولوجيا هو علم يهتم بكل ما يتعلق بحياة الإنسان ومتضمناتها<sup>9</sup>.

## المطلب الثاني: التعريف بأبي الريحان البيروني

أولاً: حياته ومؤلفاته:

ولد أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في ضواحي مدينة كاث في الدولة الخوارزمية، التابعة الآن لجمهورية أوزبكستان، عام 362 هـ - 973 م. ولقد أجاد البيروني عدة لغات منها: السنسكريتية، اليونانية والسريانية،

<sup>1</sup> الشيخ ليث العتاي، علم الإنسان القرآني: الأنثروبولوجيا القرآنية، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، العراق، دط، 1436هـ، ص 42-43

<sup>2</sup> حسن شحاته سعفان: مؤلف مصري في مجال علم الاجتماع.

<sup>3</sup> حسن شحاته سعفان، علم الإنسان أنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص 3-5

<sup>4</sup> شاكر آل مصطفى سليم: (1919-1985م)، ولد في العراق وتوفي بها، حاز درجة الدكتوراه من جامعة لندن، ثم تحصل على شهادة دكتوراه أخرى في الأنثروبولوجيا، وكان أول أستاذ عراقي أدخل هذا الاختصاص إلى جامعة بغداد، من مؤلفاته: كتاب 'محاضرات في الأنثروبولوجيا' 1959م، وترجمته لكتاب كلايد كلوكهون 'الإنسان في المرأة' 1964م.

ويكيبيديا، 'شاكر مصطفى سليم'، 05/12/2024م، 11:29

<sup>5</sup> حسين فهميم، قصة الأنثروبولوجيا - فصول في تاريخ علم الإنسان -، مرجع سابق، ص 15-17

<sup>6</sup> شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا إنكليزي-عربي، مرجع سابق، ص 56

<sup>7</sup> إدوارد بيرنت تيلور Edward Burnett Tylor: (1832-1917م) عالم أنثروبولوجي إنجليزي، ويعتبر مؤسس الأنثروبولوجيا الثقافية، من أهم أعماله كتاب 'الثقافة

البدائية' (1871م) الذي ظهر فيه تأثره بنظرية داروين في التطور البيولوجي... وهو معروف بتقديمه أحد أقدم وأوضح التعريفات للثقافة، وهو تعريف مقبول على نطاق واسع ويستخدمه علماء الأنثروبولوجيا المعاصرون. 20.01.2025, 10:06, <Sir Edward Burnett Tylor>, Britannica,

<sup>8</sup> عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) -دراسة-، مرجع سابق، ص 14

<sup>9</sup> مازن مرسل محمد، الأنثروبولوجيا نحو أناسة ممنهجة، مرجع سابق، ص 109

إضافة إلى اللغتين العربية والفارسية، الأمر الذي سمح له بالاطلاع على مراجع مختلف الثقافات؛ كما نبغ في الفلك والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والفلسفة، إلى جانب كتابته رسائلًا في الاقتصاد والنبات.

هاجر البيروني إلى جرجان في حوالي عام 385هـ والتحق ببلاط السلطان أبو الحسن قابوس بن وشمجير شمس المعالي، أين نشر أول مؤلفاته 'الآثار الباقية عن القرون الخالية'؛ وبعد تغير الحالة السياسية في خوارزم عاد إليها في حدود عام 400هـ، وأسندت إليه بعض المهام السياسية من طرف خوارزم شاه، كما استمر في أبحاثه العلمية واعتبر أكبر علماء خوارزم اختراعًا وتقديرًا. وبعد أن غزا السلطان الغزنوي محمود بن سبكتين خوارزم، أخذ البيروني معه أسيرا إلى مدينة غزنة (في أفغانستان الآن)، وبعد وفاة السلطان خلفه ابنه وقرب إليه البيروني، وفي تلك الفترة كتب البيروني موسوعته 'القانون المسعودي في الحياة والنجوم' فكافأه السلطان مسعود الغزنوي بهدية ثمينة؛ ثم أخذه معه في غزوته لشمال غربي الهند أين نشر البيروني علوم الحضارة اليونانية ودرس العلوم الهندية وألف كتابه الشهير 'تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة'. ولقد استقر به المطاف في مدينة غزنة حتى وفاته<sup>1</sup>.

لقد تتلمذ البيروني على يد ثلة من الأساتذة، فكان أول أساتذته يونانيا واسمه غير معروف، ثم طلب العلم على يد الأستاذ عبد الصمد بن عبد الصمد، وبعدها تتلمذ عند الأستاذ الطبيب الفلكي الرياضي أبو سهل عيسى المسيحي والذي تأثر به تأثرا كبيرا، كما درس وترى على يد الأستاذ أبي الوفاء البوزجاني المعروف بأبي نصر بن علي بن عراق الجبلي...<sup>2</sup>

ألف البيروني العديد من الكتب، تجاوز عددها 130 كتابا، تنوعت مواضيعها بين الرياضيات وعلم الفلك والتنجيم والمعادن والطب وعلم الأدوية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والدين...، وللأسف فإن أكثر كتبه قد ضاع، ولم يصل إلينا إلا القليل منها، أشهرها: كتاب 'تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة'، 'الآثار الباقية عن القرون الخالية'، ترجمة كتاب 'باتنجل في الخلاص من الهلاك'، 'القانون المسعودي في الهيئة والنجوم'، 'الجماهر في معرفة الجواهر'<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد جمال الفندي وإمام إبراهيم أحمد، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1968م، ص24-27. انظر: محمد عبد الحميد حمد، حياة البيروني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق- سوريا، ط1، 2000م، ص15

<sup>2</sup> أمين سليمان سيدو، أبو الريحان البيروني دراسة عن حياته ونتاجه الفكري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1999م، ص13-19. انظر: أحمد سعيد الدمرداش، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، دار المعارف، القاهرة، دط، 1980م، ص17-27

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد حمد، حياة البيروني، مرجع سابق، ص60-66. انظر: محمد جمال الفندي وإمام إبراهيم أحمد، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، مرجع سابق، ص28-32

ويقول المستشرق الأمريكي آرثر إيهام بوب عن البيروني: "في أية قائمة لأكابر علماء الدنيا يجب أن يكون للبيروني مكانه الرفيع، وغير ممكن أن يكتمل بدونه أي تاريخ للرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا أو علم الإنسان أو مقارنة الديانات"<sup>1</sup>.

ثانياً: إسهاماته في علم الأنثروبولوجيا:

قدم البيروني مساهمات كبيرة في علم الأنثروبولوجيا، إذ تميزت إنجازاته العلمية بالملاحظة الدقيقة والتحليل النقدي والالتزام بالأدلة التجريبية، كما استخدم أساليب مقارنة لتحليل الأحداث التاريخية والممارسات الثقافية، مما ألقى الضوء على الترابط بين المجتمعات البشرية عبر الزمان والمكان. ولقد مكنته خبرته اللغوية من التعامل مع الثقافات واللغات المتنوعة، مما يسر عليه دراسة وترجمة النصوص من التقاليد المختلفة، وإعطاء رؤية قيمة حول عاداتهم ومعتقداتهم وبنيتهم الاجتماعية<sup>2</sup>.

كما برع البيروني في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية بما في ذلك الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والدين المقارن، وقد كان كتابه 'تحقيق ما للهند من مقولة' نتيجة لسنوات طويلة من الدراسة الإثنوغرافية للثقافة الهندية وشعبها، فقد شمل لغتها ودينها وفلسفتها وجغرافيتها وأساطيرها وظروفها الاجتماعية وعاداتها، كما حمل هذا العمل صورة واضحة عن نظام الطبقات الهندي؛ ولهذا يعتبر كتاب 'تحقيق ما للهند' أحد أقدم وأكثر الإثنوغرافيات تفصيلاً، إذ يوفر نظرة ثاقبة لحياة شعب الهند خلال القرن الحادي عشر.

لقد كان أحد أهم مساهمات البيروني في علم الأنثروبولوجيا عمله الرائد في الإثنوغرافيا المقارنة، فقد كتب على نطاق واسع عن عادات ومعتقدات وممارسات الثقافات المختلفة، وقارن بينها من أجل فهم أوجه التشابه والاختلاف بينها. وقد أوضح في كتابه 'ما للهند' أن مفتاح فهم الثقافة البشرية هو دراستها علمياً، ووضع منهجه الإثنوغرافي الأساس لعلم الأنثروبولوجيا الحديث<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أمين سليمان سيدو، أبو الريحان البيروني دراسة عن حياته وتناجه الفكري، مرجع سابق، ص 53

<sup>2</sup> Muhammad Farhan Ur Rehman and others, Interdisciplinary Insights: Al Biruni's Travels through the Lens of History Anthropology and Science, *Economia*, V 07, N 1, 2024, P 64

<sup>3</sup> Ashraf Ponnchethil, Abu Rayhan Al Biruni: The Trailblazer of Ethnographic Study of Societies, International Scientific and Theoretical conference on The Theme: The Contribution of ABURAYKHAN BIRUNI To The Development of Science and Philosophy of The East, Dushanbe, 11.10.2023, P 148- 149

كما "تنبه البيروني إلى وجود روافد مشتركة بين الذاكرات الدينية وإن اختلفت أزمنتها وأماكنها وأنساقها، ولذلك نجده في كتاب 'تحقيق ما للهند' يقارن بين ثقافة الهند والثقافات الأخرى، وقد وضع أساسا لعلم الأنثروبولوجيا، إذ يعد كتابه عن الهند وثيقة تاريخية وحضارية نادرة تكشف عن ثقافة ومعتقدات الهند قبل دخول المسلمين إليها، كما يلاحظ أن البيروني كان مؤمنا بأهمية العمل الميداني القائم على المعاينة، بما هي ملاحظة وتدبر ومقارنة"<sup>1</sup>.

## المطلب الثالث: التعريف بلودفيج فويرباخ

أولا: حياته ومؤلفاته:

ولد لودفيج اندرياس فويرباخ في 28 جويلية 1804م في مدينة لندسهوت Landshut ببافاريا، ألمانيا. كان والده بول جوهان أنسلم رئيس المحكمة العليا وأول بروتستانت متحرر يرأس جامعة بافاريا، وقد كتب كتابا عن القانون الجزائري في القرآن الكريم<sup>2</sup>؛ كما أنه عزم وزوجته على تنشئة لدفيج وفق البروتستانتية اللوثرية، وحمایته من الكاثوليكية التقليدية، فتم تلقيه دروسا في اللغة العبرية، مما ولّد لديه ميولا دينية، جعلته يقرر تكريس حياته لدراسة اللاهوت البروتستانتية ودخول جامعة هايدلبرغ للتخصّص للعمل الرعوي؛ لكنه تأثر بفلسفة هيغل<sup>3</sup> التي كان يستخدمها كارل داوب<sup>4</sup> في شرح العقيدة المسيحية، فرحل إلى برلين عام 1824م لاستقاء معلوماته مباشرة من هيغل الذي كان يُلقي محاضراته هناك، رغم أنه كان قبل ذلك ينوي الذهاب إلى برلين من أجل الاستماع إلى اللاهوتي شليرماخر<sup>5</sup>؛ لكن خلط هذا الأخير بين الحرية والتبعية، وبين العقل والإيمان لم يُرق فويرباخ الذي كان

<sup>1</sup> تورية السوالمية، الاتجاه الأنثروبولوجي للبيروني، الملتقى الدولي حول الفكر الأنثروبولوجي الإسلامي، تنظيم: مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها- دراسة سوسيو أنثروبولوجية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، 10- 11 / 03 / 2015م، ص 227- 231

<sup>2</sup> أحمد عبد الحليم عطية، فويرباخ ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 2007م، ص 14

<sup>3</sup> هيغل، جورج فلهلم فريديش: فيلسوف ألماني، ولد في شتوتغارت في 27 آب 1770، ومات بالكوليرا في 14 تشرين الثاني 1831 في برلين... في خريف 1793 حصل على دبلومه في اللاهوت... وأهم مقالين لهيغل كانا 'الإيمان والعلم' و'حول المنهج العلمي للقانون الطبيعي'... كما كان له كتب مهمة مثل: 'فينومينولوجيا الروح'، 'موسوعة العلوم الفلسفية'، 'مبادئ فلسفة القانون' و'الدروس في فلسفة التاريخ'. جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م، ص 721- 723.

<sup>4</sup> كارل داوب: كان عالم لاهوت وأستاذ جامعي وفيلسوف ومؤرخ فلسفة من ألمانيا، ولد يوم 20 مارس 1765 في كاسل، وتوفي يوم 22 نوفمبر 1836 في هايدلبرج.

<sup>5</sup> شلايرماخر، فريديش دانييل إرنست: لاهوتي روماني ألماني، ولد في فروكلاف (سيليزيا) في 21 تشرين الثاني 1768، ومات في برلين في 12 شباط 1834، ابن وحيد لقساوسة بروتستانتين... مر اللاهوتي الشاب بأزمة دينية قرر على أثرها أن ينتب العقائد الدينية كافة، وأن يعد كل تدخل للعقل في مضمار الإيمان ضربا من الانحراف. كانت ثقافته الدينية والدينية واسعة ومتينة... اجتاز الامتحان اللاهوتي لختام الدراسة في برلين سنة 1790 ورُسم قسا... وبعد أن عُين واعظا في بلاط بروسيا في ستوليه سنة 1802، سمي في العالم التالي 'أستاذا فوق العادة' للاهوت في جامعة هال، حيث أُقبل على الاستماع إلى تعليمه المتأجج حماسا والمخاطب للقلب جمهور غفير، لكن الجامعة اضطرت إلى تعليق دروسه بعد هزيمة إينا، وقفل شلايرماخر راجعا إلى برلين، وهناك شارك في تأسيس الجامعة الجديدة التي عمل أول مدرس للاهوت فيها سنة 1810... إن فكر شلايرماخر هو شكل من الأشكال المنطوقة للاتجاه اللاعقلاني الذي لا يقبل انفصالا عن المأثور اللوثيري، من كتبه: 'خطب في الدين'، 'مناجاة النفس'، 'نقد الأخلاق السابقة'، 'الإيمان المسيحي طبقا لمبادئ الكنيسة الإنجيلية'. جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 396- 397

يبحث عن الوحدة والمطلق<sup>1</sup>. ولهذا كتب إلى والده يُبين له سبب انتقاله من دراسة اللاهوت إلى الفلسفة إذ يقول: "لقد هجرت اللاهوت ليس عبثاً أو استهتاراً أو كرها ولكن لأنه لا يشبعني، لا يُعطيني ما أحتاج إليه ولا أستطيع الاستغناء عنه. أودّ أن أضم الطبيعة إلى قلبي، تلك التي يرتد عن أعماقها رجال اللاهوت الجبناء، أود أن أعانق الإنسان، الإنسان في كماله"<sup>2</sup>.

انتقل فويرباخ عام 1826م إلى بافاريا من أجل دراسة العلوم الطبيعية في جامعة ارلانجن، لكن الظروف المالية لم توفقه في ذلك، فعمد إلى إكمال الدكتوراه في الفلسفة، والبدء في العمل في نفس الجامعة من عام 1829م إلى عام 1835م كمحاضر في تاريخ الفلسفة الحديثة؛ بيد أن نشره لكتابه 'تأملات حول الموت والخلود' عام 1830م -الذي اتخذ الشكل الهيجلي- كان نقطة تحول في حياته، فقد تسبب إنكاره خلود الروح وتأكيده على خلود الثقافة الإنسانية التي تتناقلها الأجيال هي ما يحفظ روح الإنسان بعد فناء جسده، وكذلك انتقاده للاهوت؛ كل هذا تسبب في حرمانه من الترقية وإنهاء مسيرته العملية في الجامعة. وفي عام 1837م تزوج بيرتاليف، واعتمدا في معيشتهم على أرباح المصنع الذي ورثته زوجته من أبيها وعلى عائد نشر كتاباته، مثل: كتاب 'تاريخ الفلسفة الحديثة' الذي نُشر عام 1833م، وكتاب 'نقد وتطوير فلسفة ليبنتز' 1836م، ثم كتاب عن بيير بايل 'Pierre Bayle' عام 1838م؛ كما كانت له مقالة دافع فيها عن هيجل بعنوان 'نقد مناهضي هيجل Critique de L'Anti Hegel'، ثم أتت دراسته التي أعلن فيها انفصاله عن الفلسفة الهيجلية المعنونة بـ 'نقد الفلسفة الهيجلية Kritik der Hegelschen Philosophie' عام 1839م. وبعد سنتين تم نشر كتابه 'جوهر المسيحية' الذي ساهم في التغطية على سمعته كهيجلي وجعل منه أشهر فيلسوف في ألمانيا<sup>3</sup>.

ومن هنا برزت واستمرت دراساته الأنتروبولوجية للدين، التي كان قد بدأها مع كتابه 'تأملات حول الموت والخلود'، وقد ركّز على الديانة المسيحية، فراجع 'جوهر المسيحية' عدة مرات وشرحه من خلال النقد الذي وُجّه إليه، كما نشر عدة مقالات لاهوتية مرتبطة به، ثم قدّم دراسة حول مارتن لوثر بعنوان 'جوهر الإيمان لدى لوثر'،

<sup>1</sup> لودفيغ فويرباخ، أفكار حول الموت والأزلية، تر: نبيل فياض بمساعدة جورج برشين، دار الرافدين، بيروت- لبنان، ط1، 2017م، ص25-27. انظر: أحمد عبد الحليم عطية،

فويرباخ ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى، مرجع سابق، ص14-16

<sup>2</sup> فويرباخ، أصل الدين، تر: أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1991م، ص37

<sup>3</sup> أحمد عبد الحليم عطية، فويرباخ ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى، مرجع سابق، ص16-19. انظر: لودفيغ فويرباخ، أفكار حول الموت والأزلية، مرجع

سابق، ص27

تلاها بإصدار كتاب 'جوهر الدين' عام 1846م؛ وفي نفس العام تم نشر مجلدين من أعماله الكاملة، التي كان قد اتفق مع ناشر كتبه على إعدادها، والتي تُعدُّ طبعة كاملة منقحة لكل كتاباته النقدية والتاريخية.

وفي عام 1848م قام بإلقاء محاضرات عامة حول 'جوهر الدين' مثلت قمة نشاطه، وتم نشرها عام 1851م في المجلد الثامن من أعماله الكاملة. وفي عام 1857م تم إصدار المجلد التاسع بعنوان 'أنساب (تسلسل) الآلهة' تبعاً للمصادر القديمة الكلاسيكية والعبرانية والمسيحية<sup>1</sup> وهو عبارة عن دراسة للأسس المادية للديانة الإغريقية. وكان ختام أعماله الكاملة دراسة بعنوان 'الله والحرية والخلود من وجهة نظر أنثروبولوجية' نُشرت في المجلد العاشر عام 1866م؛ وفي يوم 13 سبتمبر 1872م توفي لودفيج فويرباخ بعد أن عانى من أزمات مالية أثرت على حالته الصحية<sup>1</sup>.

### ثانياً: إسهاماته في علم الأنثروبولوجيا:

يظهر موقع لودفيج فويرباخ بالنظر إلى تاريخ الأنثروبولوجيا في المرحلة التي سبقت تبلور هذا العلم كتخصص أكاديمي، إذ ظهرت كتاباته في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أي تزامناً مع الحركة الرومانسية في ألمانيا، التي كان واضحاً تأثيرها في فلاسفة ذلك القرن أمثال وليم جونز<sup>2</sup>، إمانويل كانط<sup>3</sup>، هاردر<sup>4</sup> وهيجل؛ وهم الذين

<sup>1</sup> أحمد عبد الحليم عطية، فويرباخ ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى، مرجع سابق، ص 19-25. انظر: Jean Philippe Deranty,

Feuerbach Ludwig, The Encyclopedia of Philosophy of Religion, 2021, P1

<sup>2</sup> وليم جونز: William Jones مستشرق بريطاني وفاقه قانوني، ولد في لندن في 28 سبتمبر 1746 من أسرة تنحدر من ويلز وتعلم في مدرسة هارو Harrow الثانوية، فبرز وهو لا يزال تلميذاً فيها في الشعر والأدب الكلاسيكي، وكان ذا ذاكرة جبارة، وتعلم اللغة العربية بنفسه، ثم دخل جامعة أكسفورد 1764 وتخرج منها عام 1772... ثم درس القانون وصار محامياً في 1774... وفي عام 1784 أسس 'جمعية البنغال الآسيوية' التي كان غرضها تشجيع الدراسات الشرقية، ومن أجل هذا تعلم اللغة السنسكريتية إعداداً لنفسه لتحصير مدونة كبيرة في القانون الهندي والشريعة الإسلامية... له عدة مؤلفات، منها: 'نحو اللغة الفارسية'، 'فصائد، معظمها ترجمات من اللغات الآسيوية'، وترجمة إنجليزية لموجز في الموارث بحسب مذهب الإمام الشافعي 'بغية الباحث عن جمل الموارث'، ترجمة 'المعلقات السبع'... وإلى جانب اللغات الإسلامية (العربية، الفارسية، التركية)، أتقن جونز اللغة السنسكريتية، وترجم قوانين مانو... وفي عام 1788 نشر النص الفارسي لقصة 'ليلي ومجنون' التي كتبها هاتفي، أحد أكبر الأدباء الفرس. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط3، 1993م، ص 207-209.

<sup>3</sup> إمانويل كانط: Immanuel Kant أعظم فلاسفة العصر الحديث، ولد في مدينة كينجسبرج في بروسيا الشرقية في 22 أبريل سنة 1724، كانت والدته شديدة التدين، فألحقت ابنها بمعهد فريدريك سنة 1724 أين تعلم الكلاسيكيات الرومانية واستظهر الكثير من نصوص الأدب اللاتيني، ثم التحق بجامعة كينجسبرج سنة 1740، وحضر دروس مارتن كوتسن في الفلسفة والرياضيات، ومحاضرات شولتس في علم أصول الدين ودروس تسكه في الفيزياء... كان كنت ذا نزعة عقلية تامة، ولهذا أحب العلوم الدقيقة، لكنه اتخذ منها نقطة انطلاق لتكوين نظرة فلسفية تنتظم المعرفة البشرية بعامه... ومن هنا اهتم بنظرية المعرفة، وأدى به ذلك إلى العناية بتحليل التصورات، وإلى تخصيص العقل بالدور الكامل في المعرفة الصحيحة... لكن كنت لم يكن وضعياً تجريبياً خالصاً، ولا ميتافيزيقياً خالصاً، بل كان مزاجاً من كليهما... من كتبه: 'إيضاح جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية'، 'بيان ما في أشكال القياس الأربعة من تحذلق زائف'، البرهان الممكن الوحيد لإثبات وجود الله' و'بحث في وضوح مبادئ اللاهوت الطبيعي'. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلاسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ج1، ص 269-271

<sup>4</sup> هررد (يوهان جوتليب): فيلسوف ولاهوتي ألماني. ولد في مورنجن Mohrunge (في بروسيا الشرقية) في 24 أغسطس 1744، وتوفي في فيمار Weimar في 18 ديسمبر 1903... وقد توجه سنة 1770 إلى بوكبورج ليشغل منصب واعظ، واهتم في هاته الفترة بالدراسات الدينية وفلسفة التاريخ، وألف عدة كتب، منها 'فلسفة فن التاريخ أيضاً'، 'أقدم وثيقة في تاريخ الجنس البشري'، 'شروح على العهد الجديد من الكتاب المقدس'... وفي عام 1776 سافر هررد إلى فيمار ليتولى منصب مير عام ومستشار ديني والقسيس الرئيسي في بلاط دوق فيمار، وهناك أصدر عدة مؤلفات، منها: 'ترجمة عن العبرية لسفر "نشيد الإنشاد"'، 'التجسيم في الفنون'، 'رسائل عن دراسة اللاهوت'... كان هررد رائداً لكبار المفكرين والفلاسفة الين توالوا في ألمانيا طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: في الأدب كان رائداً ومرشداً لجيئة والأخوين فلهم وفريدرش اشليجل Shlegel... وفي فلسفة التاريخ

تناولوا موضوع الإنسان في كتاباتهم وأيضاً عاصروا فويرباخ وأثروا في فكره؛ فقد ظهرت الأنثروبولوجيا عند فويرباخ من خلال نزعة الإنسانية التي تجلت أولاً في نقده لفلسفة هيغل، التي فصلت بين الإنسان وتاريخه وعالمه الواقعي، فهو حسب فويرباخ لاهوتي في ثوب متفلسف حول الدين<sup>1</sup>. وتجدد الإشارة إلى أن إسهامات فويرباخ في ميدان الأنثروبولوجيا كانت ضمن دراساته للدين، وذلك راجع إلى تلقيه تربية دينية جعلته دائم التعلق والتفكير في هذا المجال، ونتيجة لذلك كانت جلّ كتبه في الأنثروبولوجيا الدينية، وخاصة الديانة المسيحية، التي مثلت خلفيته الدينية. لقد كانت كتاباته إسهامات جادة في علم الأنثروبولوجيا، إذ نقلت للعالم آنذاك تصوراً جديداً وجريئاً وتفسيراً مختلفاً للدين، خصوصاً كتاب 'جوهر المسيحية' الذي هو محل بحثنا هذا.

"ولهذا يُعتبر فويرباخ من المؤسسين الفعليين لمبحث الأنثروبولوجيا الفلسفية كمجال فلسفي أصيل يبحث في الإنسان وقدراته واستعداداته الذاتية، في علاقته بذاته وإمكاناته في التقدم والتطور، وفق شروطه الذاتية. وقد كان الإنسان هو المدخل الأساسي لفلسفته بشكل عام، أو مشروع نقده وتأملاته الجذرية في الدين... إن معادلة فويرباخ التي شكلت انقلاباً فلسفياً في تاريخ تناوله لفلسفة الدين، هي العلاقة بين ما هو أنثروبولوجي وما هو ثيولوجي في الفكر الديني، وهي الخلاصة الجذرية والعميقة لجل إسهامات هذا الفيلسوف في فلسفة الدين... فيرى فويرباخ أن فلسفة الدين ليست مختلفة عن السيكولوجيا وعن الأنثروبولوجيا، وبالتالي فمدخل قراءة الثيولوجيا هو إعلان ماهية الطبيعة الإنسانية أنثروبولوجياً"<sup>2</sup>.

## المبحث الثاني: توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مبحث الألوهية في الديانة الهندوسية عند البيروني

لقد "استند عمل البيروني الإثنوغرافي إلى خبرة مباشرة وبحت مكثف، ومن أجل إجراء انغماس إثنوغرافي في المجتمع الهندي اكتسب إتقان اللغات الهندية، بما في ذلك السنسكريتية والبراهميتية، وبالتالي تفاعل مع أشخاص من جميع طبقات المجتمع، بما في ذلك العلماء والكهنة والحكام والمواطنين العاديين.

لقد شمل المنظور الأنثروبولوجي الذي استخدمه البيروني مفاهيم الانغماس الإثنوغرافي والملاحظة التشاركية والمقارنة بين الثقافات والحوار بين الثقافات والملاحظة الظاهرية والتي تعد من المفاهيم الشائعة في الأنثروبولوجيا الحديثة.

كان رائداً وملمهاً هيغل، وفي الفهم التاريخي كان المبشر بفلمهم دلثاي Dilthey، وفي علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) كان رائداً لأرنولد جيلين Gehlen. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ج2، ص356-358.

<sup>1</sup> مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، عبد اللطيف الخمسي، 'فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والأنثروبولوجي عند فويرباخ'، 2024/11/22 م 19:27

<sup>2</sup> المرجع نفسه

ومن خلال تطبيق منهجه العلمي على جميع دراساته بغض النظر عن تخصصات العلوم الاجتماعية، فقد ساهم برؤى جديدة قيمة في مجالات الدراسة هذه إلى الحد الذي جعله يطلق عليه لقب أول عالم أنثروبولوجيا<sup>1</sup>.

كما تمثل توظيف البيروني للأنثروبولوجيا أثناء دراسته لديانة الهند في جمعه بين الطريقة النظرية والطريقة التجريبية الميدانية في البحث، إذ يقوم "بمراجعة وتدقيق وتحليل المعلومات الواردة في المصادر الرئيسية المكتوبة عن تلك الديانة... (ثم) التعرف عن طريق المشاهدة والملاحظة المباشرة على نشاطات المؤسسات الدينية وتطبيق التعاليم المقدسة من عبادات وشعائر..."<sup>2</sup>؛ وهذا الذي يوافق رأي الدكتور هيلاند في أن الأنثروبولوجيا هي تكامل بين أدب الرحلات والفلسفة الاجتماعية<sup>3</sup>، أي الجمع بين الدراسة النظري والدراسة الميدانية.

ولقد ذكر العديد من الباحثين جملة من الأسس التي قام عليها منهج البيروني في دراسته للديانة الهندوسية، والتي يظهر فيها جليا توظيفه للأنثروبولوجيا، وفي هذا البحث سنعمد إلى ذكر هذه الأسس كما يلي:

1. المعاينة أو المعايشة: ويقصد بها الملاحظة المباشرة للظاهرة والتي تقوم أساسا على الدراسة الميدانية للديانة، والاختلاط بمعتقداتها والعيش بينهم<sup>4</sup>، وهذا الذي صرّح به البيروني -رحمه الله- في مقدمة كتابه 'ما للهند'، حيث قال: "صدق القائل ليس الخبر كالعيان"<sup>5</sup>، وقد قام بهذه الخطوة المهمة في البحث بمكوته في الهند أكثر من عشر سنوات (وفي بعض الأقوال 40 سنة)، درس فيها ديانة الهنود ومجتمعهم وثقافتهم وكتبهم.
2. إجادة اللغة الأصلية: تعتبر اللغة الأصلية أثناء دراسة ديانة ما خطوة مهمة لم يغفلها البيروني، إذ عمد إلى تعلم اللغة السنسكريتية -لغة الكتب المقدسة في الديانة الهندوسية-<sup>6</sup>، كما تعلم بعض اللهجات واللغات الراجحة في شبه القارة الهندية<sup>7</sup>، الأمر الذي مكّنه من تمييز الاختلاف بين الأنظمة اللغوية، وتحليل بعض الألفاظ اللاهوتية المهمة في دراسة ديانة الهند.

---

<sup>1</sup> Ashraf Ponnchethil, Abu Rayhan Al Biruni: The Trailblazer of Ethnographic Study of Societies, Op. cit., P 48-49

<sup>2</sup> أحمد فاضل يوسف، النظام المعرفي عند البيروني في دراسته لعلم الأديان من خلال منهجيته في الديانة اليهودية، دد، دب، دط، دس، ص32

<sup>3</sup> توماس هيلاند إريكسن وفين سيفرت نيلسن، تاريخ الأنثروبولوجيا، تر: عبده الريس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م، ص25-26

<sup>4</sup> محمد بوداني، أسس منهج البحث في الأديان عند البيروني، مجلة دراسات فلسفية، جامعة الجزائر 2، ع15، 2018م، ص2. انظر: نورية السوالمية، الاتجاه الأنثروبولوجي للبيروني، مرجع سابق، ص224

<sup>5</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، 1958م، دط، ص1

<sup>6</sup> محمد بوداني، أسس منهج البحث في الأديان عند البيروني، مرجع سابق، ص12

<sup>7</sup> نورية السوالمية، الاتجاه الأنثروبولوجي للبيروني، مرجع سابق، ص224

3. الاعتماد على المصادر الأصلية للديانة: لقد أقبل البيروني على علماء الهنود ورجال دينهم ووقف بينهم موقف التلميذ، فأخذ عنهم علومهم وفهم منهم معتقداتهم<sup>1</sup>، كما بين ذلك في كتابه بقوله "إني كنت أفق من منجميهم مقام التلميذ من الأستاذ لعجمتي فيما بينهم وقصوري عما هم فيه من مواضعاتهم"<sup>2</sup>، كما نجده في كتابه يستدل بكتبهم المقدسة وبكلام علمائهم؛ وهذا الذي يعتبر من خصائص البحث الأنثروبولوجي الذي يكون فيه وصف الظواهر -دينية كانت أو اجتماعية- بموضوعية وحياد، من خلال المصادر الأصلية للجماعة البشرية قيد الدراسة.

4. الحكاية: ويقصد بها عند البيروني تفادي الجدل والحجاج، والاكتفاء بوصف ديانة الهنود ومجتمعهم ونقل ما رآه وما سمعه من عامة الهنود وخاصتهم وما قرأه في كتبهم<sup>3</sup>؛ وهذا العمل يتطابق تماما مع تعريف الإثنوجرافيا، والتي تمثل المرحلة الأولى من العمل الأنثروبولوجي، إذ تعني وصف ثقافات وحياة الشعوب<sup>4</sup>، ويمكن أيضا تعريفها بأنها تُعنى بـ "الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب الحياة لشعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات، واصطلاح الإثنوغرافيا Ethnography في بريطانيا يعني البحوث الوصفية والتحليلية التي قام بها علماء الأنثروبولوجيا البريطانيون حول الشعوب والأقوام البدائية التي درسوها دراسة ميدانية"<sup>5</sup>، وهذا الذي قام به البيروني -رحمه الله-.

5. التحليل والتفسير: لقد عمد البيروني -رحمه الله- إلى تحليل وتفسير ما حكاه من ظواهر ومعتقدات هندوسية، من خلال المقارنة والتفسير المنطقي؛ وسيوضح هذا في المطالب القادمة.

6. المقارنة: تُعد المقارنة بين معتقدات الهنود ومعتقدات غيرهم من الأمم سمة بارزة في كتاب البيروني حول الهند، حيث نجده في أغلب المسائل يردف كلامه عن عقيدة الهنود بما يشابهه عند فلاسفة اليونانيين أو الصوفية أو النصارى؛ وذلك لإيمانه بأن الظواهر الدينية على اختلافها تتشابه في بعض الروافد والمفاهيم<sup>6</sup>، وكان انتهاجه المقارنة عملا بما ألزم به نفسه في مقدمة كتابه، إذ قال: "... فأورد كلام الهند على وجهه وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم...، ولا أذكر مع كلامهم كلام غيرهم إلا أن يكون للصوفية أو لأحد

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص227. انظر: سيد رضوان علي، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، دد، دب، دط، دس، ص11، 12، ومحمد جمال الفندي وإمام إبراهيم أحمد، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، مرجع سابق، ص35

<sup>2</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مرجع سابق، ص17

<sup>3</sup> محمد بوداني، أسس منهج البحث في الأديان عند البيروني، مرجع سابق، ص4-5

<sup>4</sup> مريم دهان، المقاربة الإثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها تقنياتها، وعلاقتها بدراسات الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة- الجزائر، ع8، ج1، جوان 2017، ص32.

انظر: فوزية زنقوي، مطبوعة بيداغوجية في مقياس مدخل إلى الأنثروبولوجيا، جامعة 08 ماي 1945 قالة- الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2021-2022م، ص6

<sup>5</sup> عبد اللاوي ليندة، مطبوعة مقياس ميادين الأنثروبولوجيا، محاضرة 'الإثنوغرافيا، مفهوما ونشأتها'، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان- الجزائر، ص2-3

<sup>6</sup> محمد بوداني، أسس منهج البحث في الأديان عند البيروني، مرجع سابق، ص8-9. انظر: نورية السوالمية، الاتجاه الأنثروبولوجي للبيروني، مرجع سابق، ص227

أصناف النصارى لتقارب الأمر جميعهم في الحلول والاتحاد"<sup>1</sup>. وأسلوب المقارنة هو جزء من عملية الدراسة الأنثروبولوجية حسب كلايد كلوكهون أثناء تعريفه للأنثروبولوجيا في كتابه 'الإنسان في المرآة علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة'، إذ قال: "...وبتعبير آخر قد أصبح علم الإنسان علم المتشابهات والمفارقات الإنسانية"<sup>2</sup>.

وقد وصفت الأستاذة نورية السوالمية<sup>3</sup> منهج البيروني بأنه عبارة عن عملية 'اتصال وانفصال'، حيث قالت: "والطريف أن البيروني في دراسته كان متحركا يقترب من الظاهرة حتى يكتشفها ويحكيها أحسن حكاية ثم يتعد عنها لينظر إليها من خارج النسق، معتمدا المقارنة، محاولا تفكيك رموزها وكشف أسرارها. إنه في حركة اتصال وانفصال"<sup>4</sup>، وهذا الكلام يُذكرنا بمنهج الدكتور الفاروقي -رحمه الله- 'ما وراء الدين الناقد'.

"ويذهب عبد الباقي غفور<sup>5</sup> إلى أنه إذا كان علم الأنثروبولوجيا يقوم على الملاحظة من الداخل على نطاق واسع في الثقافات الأخرى، والإفادة من المادة العلمية التي تجمع بالتحليل المحايد، وبالرأي البريء من الهوى من بدايته، وباستخدام الطريقة المقارنة، فإن أبا الريحان البيروني، يكون من أبرز الوجوه العلمية التي ولدتها الحضارة الإسلامية، بل الحضارة الإنسانية، وعالما من علماء الإنسان بأرقى المعايير المعاصرة، وواضع أساس علم الأنثروبولوجيا منذ نحو ألف عام قبل 'مالينوفسكي' و'جيرتر'<sup>6</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البيروني قد عرض عقيدة الهنود من خلال التركيز على أربع موضوعات رئيسية، هي: الله، التكوين، تناسخ الأرواح والدنيا والآخرة؛ كما اقتصر على ما جاء في البرهمية، لكونها الديانة الطاغية في الهند آنذاك، ولهذا نلاحظ أنه يستعمل عبارة 'اعتقاد الهند' للدلالة على الديانة البرهمية أو الهندوسية<sup>7</sup>.

**المطلب الأول: توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مسألة التوحيد والتعدد في الديانة الهندوسية عند البيروني**

<sup>1</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مرجع سابق، ص 5-6

<sup>2</sup> Clyde Kluckhohn, Mirror for man: The relation of Anthropology to modern life, Whittlesey House, McGraw-Hill Book Company, New York, 1949, P 23

<sup>3</sup> نورية السوالمية: أستاذة علم الاجتماع في جامعة معسكر، الجزائر.

<sup>4</sup> نورية السوالمية، الاتجاه الأنثروبولوجي للبيروني، مرجع سابق، ص 230

<sup>5</sup> عبد الباقي غفور: أستاذ في جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

<sup>6</sup> عبد الباقي غفور، الفكر المنهجي الأنثروبولوجي الإسلامي، البيروني أنموذجا، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ع12، 2016م، ص 204. انظر: يوسف شاطر، تحقيق ما للبيروني من آثار حمودة في علم الأديان أو مشهودة، ص178، ودين ميرا، في علم الدين المقارن مقالات في المنهج، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2009م، ص72

<sup>7</sup> رياض حمودة حسن 'حاج ياسين'، البيروني ودوره في الكتابة التاريخية، رسالة دكتوراه في التاريخ، غير منشورة، 2008م، ص 117-118

في هذا المطلب سنعرج على الحديث عن مسألتين وظف البيروني في دراستهما الأنثروبولوجيا، الأولى هي مسألة تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات، والثانية هي مسألة عبادة الأصنام عند الهنود، وسنوضح منهج البيروني في مناقشة هذه المسائل وتوظيفه للأنثروبولوجيا كما يلي:

### أولاً: مسألة تنزيه الله عن التشبيه والتجسيد:

لقد بين البيروني في بداية حديثه عن اعتقاد الهنود في الله سبحانه وتعالى، أن خاصة كل أمة يختلفون عن عامتهم، أي أن المتعلمين من كل أمة يباينون في نمط التفكير غير المتعلمين، وفسّر ذلك بكون طباع الخاصة تبحث في أصول المسائل والأشياء وتنازع المعقولات، أما طباع العامة فتكتفي بفروع المسائل ولا تدقق فيها وتقف عند المحسوسات ولا تتجاوزها؛ وبعد أن طرح البيروني -رحمه الله- هذه المقدمة، عمد إلى ذكر اعتقاد الهنود في الله، لكنه لم يُين في بداية حكايته لمعتقدهم أكان يقصد عامتهم أم خاصتهم، إلا بعد أن أتمّ عرضه لاعتقادهم في الله، وذلك لأنه يرى أن البراهمة -وهم خاصة الهنود- هم قطب مذاهبهم وحفظة عقائدهم<sup>1</sup>، وبالتالي فقد قام أولاً ببيان عقيدة الهنود في الله سبحانه وتعالى، فقال: "واعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء المختار ففي فعله القادر الحكيم الحي المحيي المدبر المبقّي الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء"<sup>2</sup>؛ ثم استشهد عليها بما جاء في كتبهم، مفصّحاً أن سبب استشهادهم بكتبهم يعود إلى عدم رغبته في أن تكون حكايته كالشيء المسموع فقط، وقد كان أول ما استدل به هو حوار من كتاب 'باتنجل' -الذي قد سبق وترجمه البيروني، إذ يقول "السائل: 'من هذا المعبود الذي يُنال التوفيق بعبادته؟' فيقول المجيب: 'هو المستغني بأوليته ووحدانيته عن فعل مكافأة عليه براحة تؤمل وترتجى أو شدة تخاف وتتنقى، والبريء عن الأفكار لتعالیه عن الأضداد المكروهة والأنداد المحبوبة، والعالم بذاته سرمداً إذ العلم الطارئ يكون لما لم يكن بمعلوم، وليس الجهل بمنّجه عليه في وقت ما أو حال... وهو الذي كَلّم 'براهم' وغيره من الأوائل على أنحاء شتى، فمنهم من ألقى إليه كتاباً، ومنهم من فتح لواسطة إليه باباً، ومنهم من أوحى إليه فنال بالفكر ما أفاض عليه..."، كما استدل كذلك بنص من كتاب 'كيتا'، ثم شابهه البيروني ذلك بما جاء في حدّ الفلسفة.

<sup>1</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مرجع سابق، ص 29-30

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 20

بعدها ذكر البيروني اختلاف الهنود في إضافة الفعل إلى الله سبحانه وتعالى، وفسّر قول كل فريق منهم، واستشهد على اختلافهم هذا بنص من كتاب 'سانك'، ثم حكم على كل تلك الآراء المذكورة بالانحراف، ونقدها بالدليل العقلي، ولقد اكتفينا هنا بطريقة دراسته لهذه المسألة لأنها لا تتعلق بتوحيد الله.

ثم أوضح البيروني أن ما تم سرده سابقا هو قول خواص الهنود، أما عامتهم فقد ذكر بأن الأقاويل عندهم اختلفت وربما سُمجت، وشبه ذلك بما يوجد في الملل الأخرى، حتى في ملة الإسلام من مشبهة ومجبرة... داعما رأيه في اختلاف عامة الناس عن خاصتهم، مستدلا كذلك بمثال عن سوء فهم عامة الهنود لكلام خاصتهم، فقال: "مثاله أن بعض خواصهم يسمي الله تعالى 'نقطة' ليرثه عن صفات الأجسام، ثم يُطالع ذلك عاميهم، فيظن أنه عظمه بالتصغير، ولا يبلغ به فهمه إلى تحقيق النقطة فيتجاوز سماجة التشبيه والتحديد بالتعظيم إلى قوله: إنه يطول اثني عشر إصبعا في عرض عشر أصابع تعالى عن التحديد والتعديد..."، ثم حكم على أقوالهم هذه بالشناعة والخرافة، وفسّر وجودها بكون أصحابها من الطبقات الدنيا المحرومة من التعليم (مثل طبقة الشودرا)<sup>1</sup>.

#### ثانيا: في عبادة الأصنام:

يبدأ البيروني كلامه هنا 'في مبدأ عبادة الأصنام' عن العوام عند أهل الملل عموما، وكونهم ينزعون إلى المحسوسات والمثال، الأمر الذي يدفعهم إلى التصوير في الكتب والهياكل مثل ما فعل اليهود والنصارى والمنانية، ثم قام هنا البيروني بطرح فرضية، يستدل بها على مقدمته، مفادها أنه لو عُرض على مسلم عامي صورة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- أو الكعبة لقام مقبلا متمرغا كأنه شاهد -الني صلى الله عليه وسلم- حقيقة، أو قضى برؤية الكعبة مناسك الحج والعمرة؛ وفسّر سبب توجههم إلى الأصنام بالعبادة هو تذّكر الأشخاص -العظماء والأنبياء والعلماء والملائكة- الذين سميت بهم الأصنام عند غيابهم أو موتهم، للإبقاء على آثارهم في القلوب؛ ولما طال الزمان على تلك الأصنام نسي الناس الأسباب الأولى لاتخاذها، فأصبحت بذلك سنة مستعملة -كما يقول البيروني. وقد أورد بعد هذا أقوال اليهود والروم عن تاريخ بداية عبادة الأصنام، وأتبعه بحكاية خرافات الهنود في

<sup>1</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مرجع سابق، ص20-24. انظر: Abdullah Al masud and Md.

Faruk Abdullah, Abu Rayhan Al Biruni's study of other religions: a case on Hinduism, Journal of Nusantara Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin, Malaysia, 2021, 6(2), P 121- 122

هذا الباب، مبينا أن ذلك قول عوامهم دون خواصهم، إذ إن خواصهم يتنزهون عن عبادة أحد مما دون الله تعالى فضلا عن صورته المعمولة<sup>1</sup>.

ومما سبق يظهر لنا أن ملامح توظيف الأنثروبولوجيا في منهج البيروني تتضح في وصفه للظاهرة أو العقيدة التي يعتنقها الهندوس واستشهاد بنصوص من كتبهم ثم تحليلها وتفسير سبب اعتقادهم بها، إما نصيا أي بما جاء في كتبهم، أو تاريخيا، أو عقليا؛ ثم عرض ما يشابهها من عقائد الأمم والملل الأخرى. وفي بعض المسائل نجد البيروني -رحمه الله- يحكم على المسألة بالبطلان وينقدها، وهذا خلاف المنهج الذي قرره في مقدمة كتابه.

### المطلب الثاني: توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مسألة الحلول والاتحاد في الديانة الهندوسية عند البيروني

لقد تناولنا في هذا المطلب توظيف البيروني للأنثروبولوجيا في دراسته لعقيدة الحلول والاتحاد عند الهندوس في جزأين، الأول في دراسته لعقيدة وحدة الوجود، والثاني في دراسته لعقيدة الأفتار.

#### أولا: عقيدة وحدة الوجود:

قبل أن يتحدّث البيروني -رحمه الله- عن معاني الألفاظ: 'إله'، 'رب'، 'أب'، 'ابن' عند مختلف الديانات عموما وعند الهندود خصوصا؛ عرج أولا على ذكر مشابهة اليونانيين (قبل عصر أساطين الحكمة) للهندود، وذكر أقوالهم في الحلول والاتحاد، فأورد قول بعضهم بأن "الموجود شيء واحد وأن العلة الأولى تترايا فيه بصور مختلفة وتحلّ قوتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغير مع الاتحاد، ثم ذكر مشابهة هذا القول لأقوال الصوفية، بعدها أتبع ذلك بمقالة اليونانيين في الأنفس والأرواح وتسميتهم إياها بـ 'الآلهة' واستشهد في ذلك بكتبهم وتبريرهم وصف ذوو الفضل من الناس بـ 'المتألهين'؛ ثم أعطى تفسيره لمعنى اسم 'الآلهة' عند اليونانيين وقال بأنه "يقع من جهة العموم على كل شيء جليل شريف... ويقع من جهة الخصوص على العلة الأولى وعلى الملائكة وأنفسهم وعلى نوع آخر يسميها أفلاطون 'السكينات'<sup>2</sup>؛ وبعد هذه المقدمة الطويلة من كلام اليونانيين وما جاء في كتب حكمائهم في مسألة التأليه، صرّح البيروني بأن "من الألفاظ ما يسمح في دين دون دين ويسمح به لغة وتأباه أخرى"<sup>3</sup>، ثم أعقب هذه العبارة بمثال عن لفظة 'التأله' في دين الإسلام، والتي يقابلها في العبرية والسريانية لفظة 'الرب'؛ في حين أن لفظة 'إله' في العبرية والسريانية يقابلها لفظة 'إله' في العربية بحيث أنها يمكن أن تضاف لأحد

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 84. انظر: سلمان العبدلي، أديان الهند في مرآة البيروني بحث في أهم المقاربات والوظائف الرمزية، مؤمنون بلا حدود، دب، دط، دس، ص 10

<sup>2</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مرجع سابق، ص 26

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 27

غير الله، كقولنا 'رب البيت' و'رب المال'، واستشهد لمعنى لفظة 'الإله' في العبرية والسريانية بنصوص من التناخ، ثم فسّر معنى التأله عندهم وقال بأنه على وجه التملك كان يقصد به الملائكة والأنفس التي اقتدرت، وأما بالاستعارة فيُقصد به الصور المعمولة بأسماء أبدانها، وأما بالجاز فكان يُطلق على الملوك والكبار؛ ثم انتقل إلى معنى 'الأبوة' والبنوة' واختلاف معناهما عند المسلمين عنه عند النصارى، فأورد قول هؤلاء (النصارى) في الأبوة والبنوة واستشهد عليه بنصوص من العهد الجديد، كما شبه أقوالهم بأقوال المنانية، وذكر نصوصا لصاحبهم 'ماني'.

هنا نلاحظ أن البيروني -رحمه الله- كان يذكر أقوال كل نحلة ويستشهد عليها بنصوص كتبها المقدسة وأقوال علمائها، كما يرجع إلى المعاني اللغوية، ثم يحلل ويفسر تلك الأقوال، ويذكر ما شابهها من أقوال النحل الأخرى؛ وبعد هذا التقديم والإيضاح يعمد إلى ذكر أن خواص الهند يرفضون وصف الإله بأوصاف المخلوقات كالأبوة والبنوة وغيرها من الأوصاف، في حين لا ينفك عوامهم عن الإفراط في إطلاق تلك الأوصاف، ثم يبين أن البراهمة هم عمدة مذاهبهم وحفظة عقيدتهم، مبررا حكايته لمقاتلهم وأخذها بالاعتبار، فذكر اعتقادهم في وحدة الوجود، واستشهد بقول 'باسديو' في كتاب 'كيتا': "أما عند التحقيق فجميع الأشياء إلهية لأن 'بشن' جعل نفسه أرضا ليستقر الحيوان عليها وجعله ماء ليغديهم وجعله نارا ويرجحا لينميهم..."<sup>1</sup>؛ وهنا نتبين اعتقاد الهنود بوحدة الوجود.

### ثانيا: عقيدة الأفتار:

أما في مسألة الأفتار -والذي من معانيه النزول والتجلي والظهور والتجسد والحلول-، فلم يُطل البيروني تحليله وتفسيره لهذا المعتقد، فقد شرع أولا في التعريف بمعتقد الهنود في 'نارين' و'ظهوراته'، فقام بالتعريف بـ 'نارين'، والذي هو أحد أشكال وأسماء الإله فيشنو، ولهذا فالهنود لا يميزون بينه وبين العلة الأولى (الخالق)، كما أنه يمكنه أن يحلّ ويتجسّم، ثم ذكر البيروني أن له 'مجيئات' أو 'تمظهرات' -وهي المقصودة بالأفتار- وقام بتعدادها وذكر سبب وهدف كل مجيء وفق ما جاء في معتقد الهنود؛ مستشهدا في ذلك بكتبهم، ولقد علق البيروني على ما جاء في كتاب 'بشن دهرم' فقال: "وفي كتاب 'بشن دهرم': إن أسماء 'هر' وهو 'نارين' تختلف في الجوكات، فتكون: باسديو، سنكرشن، بردمن، ايرد. وأظن أنه لم يراع فيها الترتيب فإنه في آخر الجوكات الأربع كان 'باسديو'، وهنا نلاحظ أنه لا يكتفي بسرد معتقدات الهنود بل يقارن بعضها ببعض ويعلق عليها، وأحيانا يفسرها أيضا؛ مثلما فعل عند ذكر اختلاف ألوان 'نارين'، الذي يكون أيضا في 'كرتاجوك'، أحمر في 'ترتاجوك'، أصفرا في 'دوابر' -وهو أول تجسّمه في صورة إنسان- وأسودا في 'كلجوك'؛ فشبه هذه ألوان 'نارين' بألوان القوى

<sup>1</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، مرجع سابق، ص30. انظر: سلمان العبدلي، أديان الهند في مرآة البيروني، مرجع سابق، ص8

الثلاث الأولى، إذ يزعم الهنود أن 'ست' بيضاء، 'رج' حمراء و'تم' سوداء<sup>1</sup>. كما عمد البيروني إلى وضع هذه الأفكار في جدول. ثم قام بتفصيل الكلام عن 'باسديو' أحد تجسّدات 'نارين'<sup>2</sup>.

### المبحث الثالث: توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مبحث الألوهية في الديانة المسيحية عند لودفيج فويرباخ

لقد قام لودفيج فويرباخ بانتقاد كل من فلسفة هيغل والفلسفة المسيحية اللاهوتية، وأسس آراءه الفلسفية الأنثروبولوجية الخاصة عن الدين؛ وقد كان فكره الإنساني أساسا لكل من كارل ماركس وفريدريك إنجلز في تأسيس مفهوم التحرر الإنساني، كما دعا إلى إصلاح الفلسفة في موضوع العلاقة بين المادة والوعي والتفكير والوجود والروح والجسد<sup>3</sup>.

يرى فويرباخ أن فهم الأديان لله نابع من قصور الطبيعة البشرية واحتياج الإنسان إلى كائن خارجي لسدّ هذا النقص، كما يعتقد أن اللاهوت على دراية بنقاط الضعف في الإنسان، فهو يستغلها ويتلاعب بالعقل البشري من خلال توجيهه إلى تصديق الواقع وعبادة إله خيالي<sup>4</sup>.

ولذلك عُرف فويرباخ عند اللاهوتيين بكونه يجعل علم اللاهوت هو علم الإنسان، وموضوع الدين (الله) لا يتم التعبير فيه إلا عن جوهر الإنسان؛ وفي استدلاله على فلسفته هذه يبين في مقدمة كتابه 'جوهر المسيحية' منهجه بقوله: "أنا أترك الدين نفسه يتحدث، أنا أعتبر نفسي فقط مستمعا مترجما له، وليس ملقنا له. ليس الاختراع، بل الاكتشاف 'كشف الوجود' كان هدي الوحي..."<sup>5</sup>.

يزعم فويرباخ أن نظريته وإعادة تفسيره الجذري للديانة المسيحية ستساعد في الحفاظ عليها، الأمر الذي جعل إنجلز يصف فويرباخ بالمتاجرة بالتجريدات ويعاتبه على كونه مثاليا عن غير قصد، إذ أن فلسفته في الدين

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 332-335 انظر: سلمان العبدلي، أديان الهند في مرآة البيروني، مرجع سابق، ص 8

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 336

<sup>3</sup> Nguyen Thi Cam Tu, Ludwig's View of God in The Essence of Christian, Journal of Advances in Education and Philosophy, Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates, 2022, 6 (2), P 1

<sup>4</sup> Mustafa Kinag, God as the Implication of Alienation: A Criticism of Religion in Ludwig Feuerbach's Anthropological Atheism, Kilis 7 December University Faculty of Theology, Kilis, Turkey, 2022, 9(2), P 438

<sup>5</sup> لودفيج فويرباخ، جوهر المسيحية، تر: جورج برشين، دار الرافدين، بيروت- لبنان، ط2، 2017م، ص 44. انظر: Christoph Moon, The Anthropological Essence of Christianity in Ludwig Feuerbach and Michel Henry, Bulletin ET, 2008, 19 (1), P 86

والأخلاق لا تعبر عن رغبته في إلغاء الدين، بل في إكماله<sup>1</sup>؛ ويتضح لنا ذلك في مقدمة كتابه إذ يقول: "لا أقول بأي حال من الأحوال: الإله عدم، والثالوث عدم، وكلمة الإله عدم، إلخ. أبين أنهم ليسوا فقط ذلك الذي تصنعه منهم أوهام اللاهوت - ليس أسراراً غريبة، بل أسراراً محلية، أسرار الطبيعة البشرية، أبين أن الدين يعتبر ما هو ظاهري، سطحي في الطبيعة والإنسانية بوصفه الأساسي..."<sup>2</sup>.

لقد بيّن فويرباخ في 'جوهر المسيحية' أن المعنى الحقيقي لعلم اللاهوت هو الأنثروبولوجيا، وأنه لا يوجد تمييز بين محمولات الطبيعة الإلهية والبشرية، وبالتالي لا يوجد تمييز بين الذات الإلهية والإنسانية<sup>3</sup>، كما يعتبر نفسه مدافعاً ومنقداً للاهوت من الانتقادات التي توجه إليه بسبب التناقضات والصور الخاطئة التي قدمها لاهوتيو عصره، وذلك عن طريق اعتبار اللاهوت علماً إنسانياً<sup>4</sup>؛ يقول فويرباخ: "والعتب القائل إن كتابي ينص على أن الدين هو عبث، بطلان، وهم محض، سيكون له ما يبرره لو فقط، وفقاً له، كان ذلك الذي أحلّ فيه الدين، الذي أثبت أنه غرضه ومادته الحقيقيان، الإنسان - علم الإنسان، كان عبثاً، بطلاناً، وهماً محضاً... أنا على العكس من ذلك، حين أختزل اللاهوت إلى علم إنسان، أرتقي بعلم الإنسان ضمن اللاهوت، بالقدر الكبير للغاية ذاته الذي كانت تخفض فيه المسيحية الإله إلى إنسان، في حين جعلت من الإنسان إلهاً، مع أنه، وهذا صحيح، جعل هذا الإله البشري من خلال صيرورة لاحقة إلهاً متعالياً، تخلياً، بعيداً عن الإنسان"<sup>5</sup>.

يصور فويرباخ فلسفته باعتبارها فلسفة مادية، مدعياً أنه يتعامل مع أشياء مادية ملموسة في العالم الحقيقي وليس مجرد أفكار، وهو يزعم أن الأفكار لا بد لها أن تستند إلى الملاحظة التجريبية<sup>6</sup>.

وبالتالي فإن دراسة فويرباخ للديانة المسيحية عموماً والإله خصوصاً كانت مبنية أساساً على الأنثروبولوجيا، ومركزية الإنسان في هذا الدين، منتقداً بذلك تفسيرات اللاهوتيين للعقيدة المسيحية ومتجاوزاً للتناقضات الموجودة فيها عن طريق فلسفته الأنثروبولوجية الخاصة. وهذا الذي سنوضحه في المطالبين الآتين عبر إعطاء أمثلة عن استخدام فويرباخ للأنثروبولوجيا في استدلاله على نظريته للإله.

<sup>1</sup> Jon Stewart, Feuerbach's conception of Theology or Philosophy of Religion as Anthropology, Koninklijke Brill NV, Leiden, 2021, P 80

<sup>2</sup> لودفيغ فويرباخ، جوهر المسيحية، مرجع سابق، ص 46

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 45. انظر: Jon Stewart, Feuerbach's conception of Theology or Philosophy of Religion as Anthropology, Op. cit., P 81

<sup>4</sup> Jon Stewart, Feuerbach's conception of Theology or Philosophy of Religion as Anthropology, Op. cit., P 82

<sup>5</sup> لودفيغ فويرباخ، جوهر المسيحية، مرجع سابق، ص 47

<sup>6</sup> Jon Stewart, Feuerbach's conception of Theology or Philosophy of Religion as Anthropology, Op. cit., P 82

## المطلب الأول: توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مسألة التوحيد والتعدد في الديانة المسيحية عند لودفيج

### فويرباخ

لقد تناول فويرباخ في كتابه 'جوهر المسيحية' عدة مسائل وقضايا متعلقة بمبحث الألوهية في الديانة المسيحية، نذكر منها ما جاء في القسم الأول من كتابه، مثل: الإله ككينونة للفهم، الإله ككينونة أخلاقية، سر التجسد أو الإله كحُب، سر الإله المعاني، سر الثالوث ووالدة الإله، سر اللوغوس والصورة الإلهية...، وفي هذه الجزئية من بحثنا سنعمد إلى إعطاء أمثلة عن توظيفه الأنثروبولوجيا في دراسته لمسألة التوحيد والتعدد من خلال بعض مباحث كتابه.

فلقد "أرجع فويرباخ سبب تنزيه الله عند المسيحيين إلى رغبتهم في تحرير أنفسهم من قيود الوجود المادي، إذ يرى أن البشرية كانت تنظر دائما إلى نفسها ككيان مقيد، محدود، ضعيف وغير مناسب في مواجهة الطبيعة والقوى المخارقة؛ مما عزز لدى الإنسان الإحساس بالارتباط بكائن آخر يتجاوز 'الأنا' المحدودة، والذي يُعتقد أنه يمكن أن يكمل ضعفه"<sup>1</sup>. وبالتالي أنكر فويرباخ قوة الله وخلوده لأنه رأى أن إنشاء الإنسان للاهوت نابع من عجزه عن تفسير عدم المساواة في المجتمع الحقيقي، مما سمح لوجهات النظر اللاهوتية والملكية البروسية الهيمنة على تصوراتهم، ولذلك زعم فويرباخ أنه أراد بناء مجتمع إنساني خاص بالناس بعيدا عن الهيمنة اللاهوتية عن طريق إنكار قوة الله وخلوده"<sup>2</sup>.

يرى فويرباخ أن الأنا تجعل كمالات النوع البشري موضوعية في فكرة الإله المثالي، فتؤدي إلى اغتراب الفرد عن نوعه، ولا يمكن علاج هذا الاغتراب إلا بإعادة المحمولات، التي تُنسب زورا إلى الله، إلى النوع الذي تنتمي إليه (الإنسان). يجب أن يدرك الأنا أن هذا الآخر هو كينونته الخاصة أو تضليله الذاتي؛ ويزعم فويرباخ أن الآلهة المخارقة هي إسقاطات لا إرادية للصفات الجوهرية للوعي الإنساني"<sup>3</sup>.

كذلك "يدعي فويرباخ أن من الخطأ أن نفكر في الله باعتباره شيئا موضوعيا ومتعاليا ومختلفا جوهريا عن البشر، كما هو الحال تقليديا في اللاهوت، وبدلا من ذلك -وفقا لوجهة نظره- فإن الله ببساطة جوهر ما هو بشري،

<sup>1</sup> Mustafa Kinag, God as the Implication of Alienation: A Criticism of Religion in Ludwig Feuerbach's Anthropological Atheism, Op. cit., P 432

<sup>2</sup> Nguyen Thi Cam Tu, Ludwig's View of God in The Essence of Christian, Op. cit., P 2

<sup>3</sup> Christoph Moon, The Anthropological Essence of Christianity in Ludwig Feuerbach and Michel Henry, Op. cit., P 84

فسقط على كيان خارجي خيالي، كما يزعم أننا عندما ننظر عن كثب، ندرك أن الله لا يمتلك سوى الصفات البشرية<sup>1</sup>. ومما سبق يتضح لنا أن فويرباخ في تناوله لموضوع تنزيه الإله وجعله جوهريا مختلفا عن الإنسان، يوظف الأنثروبولوجيا عبر تفسيراته الفلسفية التي تجعل من الإنسان مركز الدين وحقيقة اللاهوت، وبالتالي فالثيولوجيا حسب رأيه هي الأنثروبولوجيا. حتى أنه جعل الأقانيم أفنوما واحدا، هو الأقوم الثاني، ووصفه بأنه الأقوم الحقيقي الوحيد، الذي هو ممثل للإنسان في الإله وأمامه<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة مسألة الحلول والاتحاد في الديانة المسيحية عند فويرباخ

في هذا المطلب سنورد مثلا آخر عن توظيف فويرباخ للأنثروبولوجيا في دراسته لمبحث الألوهية، وذلك من خلال مسألة الحلول والاتحاد، أو ما يمكن أن نعبر عنه بالمصطلح المسيحي بالتجسد ووحدة الوجود.

يزعم فويرباخ أن العقائد الأساسية للمسيحية هي في الواقع 'رغبات القلب غير المحققة'، وبالتالي فإن عقيدة التجسد هي أعمق تعبير عن البصيرة القائلة بأن الله هو الإنسان، والإنسان هو الله؛ لذلك تعتبر المسيحية الدين الأكثر مطلقا، على وجه التحديد لأنها التعبير الأكثر اكتمالا عن الحالة الإنسانية. إن اللاهوت يثبت التمييز بين الدين والأنثروبولوجيا، وبذلك يحول الدين إلى مادة خارجية ويجعل الإنسان الداخلي موضوعيا ويحاول جعل الإيمان حقيقة متعالية، وهكذا يفقد المرء جوهر الدين ومصداقيته، وينفصل الإنسان عن نفسه... إن فكرة التجسد -وفقا لفويرباخ- تشكل مرحلة أساسية في تطور الوعي الذاتي البشري<sup>3</sup>.

في كلام فويرباخ عن التجسد، يوضح أن سبب تجسد الإله هو رغبة الإنسان وحاجته إليه، أي دافع الرحمة ونتيجة التعاطف الإلهي. وفي إيراده لمعنى التجسد بأنه صيرورة الإله إنسانا، قام بنقد اللاهوت الكنسي، مستشهدا بأقوال لوثر؛ وربما يرجع ذلك إلى خلفيته البروتستانتية. كما أنه رفض شرح وتفسير التجسد تجريبيا وميتافيزيقيا، ولذلك جعل له فلسفة خاصة، هدفها الحديث عن العقيدة كحقيقة متأصلة في الطبيعة البشرية، وليس سرا.

<sup>1</sup> Jon Stewart, Feuerbach's conception of Theology or Philosophy of Religion as Anthropology, Op. cit., P 79

<sup>2</sup> لودفيغ فويرباخ، جوهر المسيحية، مرجع سابق، ص 118

<sup>3</sup> Christoph Moon, The Anthropological Essence of Christianity in Ludwig Feuerbach and Michel Henry, Op. cit.,

وبذلك لم ينكر فويرباخ العقائد المسيحية مباشرة، بل قام بإفراغها من محتواها اللاهوتي الكنسي، وتحميلها وإضفاء تفسيرات جديدة عليها، عن طريق فلسفته الإنسانية (الأنثروبولوجية) المختلفة عن كل من المادية ومثالية هيغل. فزعم أن التعاطف يفترض طبيعة متماثلة، وعليه فالتجسد والعناية الإلهية والصلاة هي التعبير عن هذا التماثل في الطبيعة بين الإله والإنسان، ونلاحظ هنا أنه جعل مقدمته الفلسفية مسلمة، في حين أنها ليست كذلك. وقد قارن التجسد في المسيحية والوثنية، واعتراض على كون التجسد في المسيحية خاص ومختلف عما هو عليه في الوثنية، إذ أن كلاهما يحملان الطبيعة البشرية، واستدل في ذلك بالأبوة والبنوة التي هي علاقات إنسانية<sup>1</sup>. يرى فويرباخ أن "فكرة وحدة الوجود هي أن الإنسان لا يمكن إلا أن يكون جزء من الله، ومن ناحية أخرى، يقول الخطاب الديني إن الإنسان هو صورة الله وكائن قريب منه، لذا فإن الإنسان له أصل مقدس. وهنا يتساءل فويرباخ عن نوعية/ درجة التعبير عن الأصل الإلهي؛ ووفقا له فإن التفسير الأكثر ملاءمة لهذا الموقف هو علاقة الطفل بأبيه؛ في هذا المثال يصبح الله أبا للإنسان، ويصبح الإنسان ابنا لله، هنا يتم وصف كفاية الله واعتماد الإنسان عليه. في وحدة الوجود، يكون الجزء مكتفيا بذاته على الأقل مثل الكل، ومع ذلك فإن التمييز في وحدة الوجود فيما يتعلق بـ'الجزء والكل' هو في المظهر فقط. لا يمكن أن يكون هناك أب دون ابن، فهما يشكلان كائنا معا. في الحب يرفض الإنسان استقلاله، وكعمل مهين، يخفض نفسه إلى جزء، وعلى هذا فإن نقطة البداية لهذه الفكرة هب الرأي القائل بأن المحبوب (الله) يوافق طوعا وبعلم على أن يكون جزءا من الكل مع ابنه، حتى يتسنى لهما معا أن ينالا قوة أعظم"<sup>2</sup>.

والحجة الرئيسية في نموذج فويرباخ الجديد للفلسفة الإيجابية حسب مصطفى كيناغ Mustafa Kinag هي "أن كل التحديدات المنسوبة إلى الله هي تحديدات لجوهر الطبيعة أو جوهر الإنسان من حيث الواقع. وفي حين أنه لا يقبل حقيقة الله، فإنه يؤكد على أن الله، الذي يُعتقد أنه موجود، هو جوهر العديد من الكائنات المقدسة الأسطورية التي اكتسبها الناس عبر التاريخ، نتيجة للتغيير والتمايز وأخيرا الإلغاء في العملية التاريخية. تعني عبارة 'جوهر الآلهة التي لا تعد ولا تحصى' في فكر فويرباخ أنه لا توجد صفات إلهية لا حصر لها تمتلكها فهوم مختلفة لله؛ على العكس من ذلك، يمكن قبول أن إلهها عقليا مجردا لا يتميز بأي سمات هو إله جوهرية. الدين الذي كان

<sup>1</sup> لودفيغ فويرباخ، جوهر المسيحية، مرجع سابق، ص 116-123

<sup>2</sup> Mustafa Kinag, God as the Implication of Alienation: A Criticism of Religion in Ludwig Feuerbach's Anthropological Atheism, Op. cit., P 435

يُنظر إليه على أنه موضوعي في البداية، يُنظر إليه بعد ذلك على أنه ذاتي...فما كان يُنظر إليه ويُعبد على أنه الله، يُنظر إليه الآن على أنه إنساني. وفقا للدين الناشئ بعد ذلك تحول دين سابق إلى وثنية. إن الإنسان رغم أنه يعبد وجوده الخاص، إلا أنه جعل من نفسه موضوعا وظاهرا، ولم يُدرك بعد أن هذا الموضوع هو نفسه، ولسوف يُدرك ذلك عندما يتحول تصوره عن الله إلى عبادة الأصنام في المستقبل. وعلى هذا فإن الإنسان، الذي ليس سوى صورة لله نفسه، ليس شخصا حقيقيا أيضا، بل صورة مجردة وذهنية، جوهر عدد لا يُحصى من الناس الحقيقيين"<sup>1</sup>.

وبهذا نستطيع أن نستبين كيفية ومحل توظيف فويرباخ للأنثروبولوجيا في كتابه 'جوهر المسيحية'، إذ أنه وظف الأنثروبولوجيا في جل كتابه، فقد كانت دراسته ونقده للدين أنثروبولوجيا خالصة، ذلك أنه فسّر مبحث الألوهية كاملا بالإنسان، مستعينا في ذلك بالفلسفة.

كما نلاحظ علم الأنثروبولوجيا في نقده للعقيدة المسيحية في الإله، واستشهاده واستدلاله في كثير من المواضع بالكتاب المقدس عموما وأقوال لوثر والبروتستانتية خصوصا، وكذلك في عقده مقارنات بين المسيحية والوثنية في حديثه عن التجسد. لقد قام فويرباخ بشرح العقيدة المسيحية كما يراها اللاهوتيون، ثم إعطاء تفسيرات وتحليلات لتلك العقيدة، وفي الأخير نقدها وبيان تناقضها، وإعطاء رؤية ومفاهيم جديدة لتلك العقائد أساسها الإنسان، أي الأنثروبولوجيا.

## خاتمة:

ومن خلال ما سبق خلصنا إلى جملة من النتائج:

- لقد كان لكل من البيروني وفويرباخ إسهامات جادة في علم الأنثروبولوجيا وعلم مقارنة الأديان.
- تمثلت طريقة البيروني في توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة الأديان في إيراد مقدمة تقوم عليها دراسته، ثم تفسيرها وتوضيحها، وأحيانا الاستدلال عليها، ثم كر آراء الهنود ومعتقداتهم والاستشهاد عليها من كتبهم، ثم تحليل تلك الآراء وتفسيرها ومقارنتها بما يشبهها عند الأمم الأخرى. وأحيانا يقوم البيروني بالحكم على تلك المعتقدات ونقدها؛ خلافا لما كان قرره في مقدمة كتابه من تفاديه للجدل والحجاج.

---

<sup>1</sup> Mustafa Kinag, God as the Implication of Alienation: A Criticism of Religion in Ludwig Feuerbach's Anthropological Atheism, Op. cit., P 437

- أما فويرباخ فقد تمثلت طريقته في توظيف الأنثروبولوجيا في دراسة الأديان في إيراد العقيدة المسيحية بمنظور اللاهوت وشرحها ثم إعطاء تفسيرات لها، مستشهدا بالكتاب المقدس وأقوال لوثر، ثم نقدها وإفراغها من محتواها اللاهوتي الكنسي، وتحميلها وإضفاء معانٍ جديدة عليها، عن طريق فلسفته الإنسانية (الأنثروبولوجية).
- يكمن أوجه الشبه بين البيروني وفويرباخ في توظيفهما للأنثروبولوجيا في أن كلاهما سعى إلى تفسير العقيدة (الدين) التي يدرسها، وكلاهما التزم منهج علم الأنثروبولوجيا، من إجادة لغة الديانة المدروسة، والدراسة الميدانية ومعايشة معتنقي الديانة قيد الدراسة، الاعتماد على المصادر الأصلية، واستخدام المقارنة.
- أما أوجه الاختلاف بينهما فتتمثل في أن البيروني لم يورد النقد كثيرا في كتابه إذ جعل كتابه كتاب حكاية، أما فويرباخ فكان كتابه كله عبارة عن نقد اللاهوت وإبطال نظريته إلى الله.
- كما لعب اختلاف الخلفية الدينية لكل منهما دورا بارزا في اختلاف التفسيرات التي أعطيت للعقيدة المدروسة، فالبيروني مثلا فسر عامة الهنود وخاصتهم في تنزيه الإله بنزوع العامة من كل أمة إلى المحسوسات، ونزوع الخاصة إلى المعقولات، أما فويرباخ ففسر تنزيه الله عند المسيحيين برغبتهم في تحرير أنفسهم من قيود الوجود المادي، وفسر التجسد بالتعبير عن التماثل في الطبيعة بين الإله والإنسان. فلم ينكر التجسد، وذلك راجع إلى خلفيته المسيحية، والبروتستانتية تحديدا، مما يفسر اعتماده الكبير على أقوال لوثر.

## المصادر والمراجع العربية:

1. أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد- الهند، 1958م، دط
2. أحمد سعيد الدمرداش، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، دار المعارف، القاهرة، دط، 1980م
3. أحمد عبد الحليم عطية، فويرباخ ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة ونصوص أخرى، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 2007م
4. أحمد فاضل يوسف، النظام المعرفي عند البيروني في دراسته لعلم الأديان من خلال منهجيته في الديانة اليهودية، دد، دب، دط، دس
5. الشيخ ليث العتاي، علم الإنسان القرآني: الأنثروبولوجيا القرآنية، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، العراق، دط، 1436هـ
6. أمين سليمان سيدو، أبو الريحان البيروني دراسة عن حياته ونتاجه الفكري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1999م
7. توماس هيلاند إريكسن وفين سيفرت نيلسن، تاريخ الأنثروبولوجيا، تر: عبده الرئيس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م
8. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م
9. حسن شحاتة سعفان، علم الإنسان أنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا)، منشورات مكتبة العرفان، بيروت، دط، 1966م
10. حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا - فصول في تاريخ علم الإنسان -، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1985م
11. دين ميرا، في علم الدين المقارن مقالات في المنهج، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2009م
12. رياض حمودة حسن 'حاج ياسين'، البيروني ودوره في الكتابة التاريخية، رسالة دكتوراه في التاريخ، غير منشورة، 2008م
13. سلمان العبدلي، أديان الهند في مرآة البيروني بحث في أهم المقاربات والوظائف الرمزية، مؤمنون بلا حدود، دب، دط، دس
14. سيد رضوان علي، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، دد، دب، دط، دس

15. شاكِر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا - إنكليزي عربي -، جامعة الكويت، ط1، 1981م
16. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط3، 1993م
17. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ج1
18. عبد الباقي غفور، الفكر المنهجي الأنثروبولوجي الإسلامي، البيروني أمودجا، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ع12، 2016م
19. عبد اللاوي ليندة، مطبوعة مقياس ميادين الأنثروبولوجيا، محاضرة 'الإثنوغرافيا، مفهومها ونشأتها'، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان - الجزائر
20. فوزية زنفوني، مطبوعة بيداغوجية في مقياس مدخل إلى الأنثروبولوجيا، جامعة 08 ماي 1945 قلمة - الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2021-2022م
21. كلايد كلوكهون، كتاب الإنسان في المرأة علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة، تر: شاكِر مصطفى سليم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ط، 1964م
22. لودفيغ فيورباخ، أصل الدين، تر: أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1991م
23. لودفيغ فيورباخ، أفكار حول الموت والأولية، تر: نبيل فياض بمساعدة جورج برشين، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط1، 2017م
24. لودفيغ فيورباخ، جوهر المسيحية، تر: جورج برشين، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط2، 2017م
25. مازن مرسلو محمد، الأنثروبولوجيا ... نحو أناسة ممنهجة، الجامعة المستنصرية، العراق، د س، د ع
26. محمد بوداني، أسس منهج البحث في الأديان عند البيروني، مجلة دراسات فلسفية، جامعة الجزائر 2، ع15، 2018م
27. محمد جمال الفندي وإمام إبراهيم أحمد، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1968م
28. محمد عبد الحميد حمد، حياة البيروني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق - سوريا، ط1، 2000م
29. مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) - دراسة -، عيسى الشماس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2004م
30. مريم دهان، المقاربة الإثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها تقنياً، وعلاقتها بدراسات الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، جامعة زيان عاشور، الجلفة - الجزائر، ع8، ج1، جوان 2017م
31. نورية السوالمية، الاتجاه الأنثروبولوجي للبيروني، الملتقى الدولي حول الفكر الأنثروبولوجي الإسلامي، تنظيم: مخبر أنثروبولوجيا الأديان ومقارنتها - دراسة سوسيو أنثروبولوجية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان - الجزائر، 10 - 11 / 03 / 2015م
32. يوسف شاطر، تحقيق ما للبيروني من آثار محمودة في علم الأديان أو مشهودة،

## المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Abdullah Al masud and Md. Faruk Abdullah, Abu Rayhan Al Biruni's study of other religions: a case on Hinduism, Journal of Nusantara Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin, Malaysia, 2021, 6(2)
2. Ashraf Ponnchethil, Abu Rayhan Al Biruni: The Trailblazer of Ethnographic Study of Societies, International Scientific and Theoretical conference on The Theme: The Contribution of ABURAYKHAN BIRUNI To The Development of Science and Philosophy of The East, Dushanbe, 11.10.2023
3. Christoph Moon, The Anthropological Essence of Christianity in Ludwig Feuerbach and Michel Henry, Bulletin ET, 2008, 19 (1)
4. Clyde Kluckhohn, Mirror for man: The relation of Anthropology to modern life, Whittlesey House, McGraw-Hill Book Company, New York, 1949
5. Jean Philippe Deranty, Feuerbach Ludwig, The Encyclopedia of Philosophy of Religion, 2021
6. Jon Stewart, Feuerbach's conception of Theology or Philosophy of Religion as Anthropology, Koninklijke Brill NV, Leiden, 2021

7. Muhammad Farhan Ur Rehman and others, Interdisciplinary Insights: Al Biruni's Travels through the Lens of History Anthropology and Science, *Economia*, 7 (1), 2024
8. Mustafa Kinag, God as the Implication of Alienation: A Criticism of Religion in Ludwig Feuerbach's Anthropological Atheism, Kilis 7 December University Faculty of Theology, Kilis, Turkey, 2022, 9(2)
9. Nguyen Thi Cam Tu, Ludwig's View of God in The Essence of Christian, *Journal of Advances in Education and Philosophy*, Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates, 2022, 6 (2)

#### المواقع الإلكترونية:

1. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
2. الموسوعة العربية.
3. موقع 'اي كتاب'.
4. ويكيبيديا.
5. Britannica